Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(II)26-39
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.2.2

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Arabic rhetoric in the light of artificial intelligence from a descriptive and analytical perspective

Prof.Dr. Asmaa Saud AlKhattab
Prof. Dr. Azza Adnan Ahmed Ezzat

E-Mail: Asmaa.idham@yahoo.com

Keywords:
Rhetoric, Artificial Intelligence, Descriptive Method, Analytical Method

Article history:

Received	27/9/2025
Received in revised form	7/10/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

Rhetoric is a branch of language concerned with highlighting the aesthetics of expression and the effectiveness of discourse, whether poetry or prose. It is a science based on complex mental skills such as understanding context, employing metaphor, and the ability to psychologically and emotionally influence the recipient. With the development of natural language processing (NLP) and deep learning techniques, artificial intelligence (AI) applications have emerged capable of generating rhetorical texts, analyzing discourse patterns, and even performing texts in a human-like manner in terms of tone, rhythm, and intonation. Research faces a problem that is perhaps new and not ancient: How can such traditional Arabic sciences as Arabic rhetoric be compatible with the mechanisms of artificial intelligence, which today overlap with all theoretical and applied sciences? When can we preserve the essence of the fundamentals of Arabic rhetoric while leveraging AI strategies in light of these modern developments? And how can AI contribute to the study and analysis of rhetoric? Can he simulate or analyze traditional rhetorical arts?

البلاغة العربية في ظل الذكاء الاصطناعي من منظور وصفي تحليلي

أ.د. أسماء سعود ادهام / جامعة الموصل / مركز بناء السلام والتعايش السلمي
أ. د. عزّة عدنان أحمد عزّت/جامعة زاخو/ كلية العلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

المستخلص:

تُعد البلاغة فرعًا من فروع اللغة المعني بإبراز جماليات التعبير وفعالية الخطاب، سواء أكان شعرًا أم نثرًا، وهي علم يستند إلى مهارات عقلية معقدة كفهم السياق، وتوظيف المجاز، والقدرة على التأثير النفسي والعاطفي في المتلقي. ومع تطور تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية (Natural Language Processing)، والتعلم العميق (Deep Learning)، ظهرت تطبيقات للذكاء الاصطناعي قادرة على توليد نصوص بلاغية، وتحليل أنماط الخطاب، بل وأداء النصوص بشكل محاكي للإنسان من حيث النبرة والإيقاع والتنغيم.

إذ يواجه البحث مشكلة ربما استجدت حديثًا وليس منذ القدم: ألّا وهي كيف يمكن أن تتماشى مثل هذه العلوم التراثيّة العربيّة كعلوم البلاغة العربية مع آليه الذّكاء الاصطناعي التي باتت اليوم تتداخل في العلوم جميعها النّظريّة والتّطبيقيّة؟ ومتى يمكننا أن نحافظ على جوهر أساسيات البلاغة العربيّة، ولكن مع الإفادة من استراتيجيات الذّكاء الاصطناعي في ظل هذه المجريات الحديثة؟ وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في دراسة وتحليل البلاغة؟ وهل يستطيع محاكاة أو تحليل الفنون البلاغية التقليدية؟

الكلمات المفتاحية : البلاغة، الذكاء الاصطناعي، المنهج الوصفي، المنهج التحليلي

تحديد مشكلة الدراسة وفرضياتها:

تُعد البلاغة فرعًا من فروع اللغة المعني بإبراز جماليات التعبير وفعالية الخطاب، سواء أكان شعرًا أم نثرًا، وهي علم يستند إلى مهارات عقلية معقدة كفهم السياق، وتوظيف المجاز، والقدرة على التأثير النفسي والعاطفي في المتلقي. ومع تطور تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية (Natural Language Processing)، والتعلم العميق (Deep Learning)، ظهرت تطبيقات للذكاء الاصطناعي قادرة على توليد نصوص بلاغية، وتحليل أنماط الخطاب، بل وأداء النصوص بشكل محاكي للإنسان من حيث النبرة والإيقاع والتنغيم.

اذ يواجه البحث مشكلة ربما استجدت حديثًا وليس منذ القدم: ألّا وهي كيف يمكن أن تتماشى مثل هذه العلوم التراثيّة العربيّة كعلوم البلاغة العربية مع آليه الذّكاء الاصطناعي التي باتت اليوم تتداخل في العلوم جميعها النّظريّة والتّطبيقيّة؟ ومتى يمكننا أن نحافظ على جوهر أساسيات البلاغة العربيّة، ولكن مع الإفادة من استراتيجيات الذّكاء الاصطناعي في ظل هذه المجريات الحديثة؟

وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في دراسة وتحليل البلاغة؟ وهل يستطيع محاكاة أو تحليل الفنون البلاغية التقليدية؟

هذا التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والبلاغة لا يطرح فقط أسئلة حول إمكانات الآلة، بل أيضًا حول طبيعة اللغة والبلاغة نفسها: هل يمكن تعليم الآلة أن تكون بليغة؟ وهل تستطيع أن تميز بين المجاز والحقيقة؟ وما حدود المحاكاة الممكنة للأساليب الخطابية؟ هذا ما تسعى هذه الدراسة إلى استكشافه من خلال الوقوف على الأبعاد الثلاثة لتقاطع الذكاء الاصطناعي مع البلاغة: التوليد، التحليل، والمحاكاة، ومن هنا، تطرح العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والبلاغة مجموعة من التساؤلات المركزية: إلى أي مدى يستطيع الذكاء الاصطناعي توليد بلاغة حقيقية تتجاوز مجرد التركيب اللغوي الصحيح؟ وهل بمقدوره أن يُحلّل الأساليب البلاغية بدقة تتناسب مع ما يفعله الناقد البشري؟ وما حدود محاكاة الآلة للأداء الخطابي من حيث التأثير والإقناع؟ وهل ستظل البلاغة مجالًا محفوظًا للملكة البشرية أم أنها قابلة للبرمجة والتمثيل الخوارزمي؟ وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في دراسة البلاغة العربية وتحليلها ونقدها، وما هي التحديات والمخاطر التي يفرضها على هذا التراث؟ ومن خلال هذه التّساؤلات والمقارنات يمكن الوصول إلى حقيقة واضحة وهي:

نحن دوما في دراساتنا سواء النّقديّة أو البلاغيّة نؤثر الطواف حول الرؤية الجديدة؛ للعبور إلى الأفضل والأكثر جديّة وننطلق من التراث ولكن مع الانفتاح على الآخر بكل المقاييس؛ لكشف البنى والطرائق التي لا شك سوف تساهم في ترميم الصورة المتحولة والتي قد تعجز الشّظايا المتناثرة عن جمعها مع التّمسك بكل الزوايا والقواعد، والأُسس التي تعلمناها ودرسناها من جذور البلاغة العربيّة التي تُعد هويتنا التي لن نطمسها على الإطلاق، وبهذا، يأمل البحث في أن يساهم في إثراء النقاش حول مستقبل البلاغة في ظل الذكاء الاصطناعي، ومدى قدرة الآلة على اقتحام أحد أعرق الفنون الإنسانية وأكثرها تعقيدًا.

وقبل الولوج الى متن البحث او العلاقة القائمة بين البلاغة والذكاء الاصطناعي علينا ان نعرف بماهية الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي: (Artificial Intelligence) هو فرع من علوم الحاسوب يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشريًا، مثل التعلم، التفكير، الفهم، واتخاذ القرار. (Russell & Norvig، 2021)، فتكون لهذه الانظمة طبيعة تحاكي السلوك البشري الذكي من خلال تمكين الحاسوب من التعلم، والاستدلال، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، وفهم اللغة الطبيعية، مثل الترجمة، والتعرف على الصور، ومعالجة اللغة، والتفاعل مع البيئة المحيطة.

ويُقسم الذكاء الاصطناعي عادةً على نوعين رئيسيين:

1) الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI): مخصص لأداء مهمة واحدة، مثل أنظمة الترجمة أو التعرف على الصور والمساعدات الرقمية.
2) الذكاء الاصطناعي العام (General AI): يسعى لمحاكاة الإدراك البشري الكامل، أي القدرة الذهنية للإنسان لكنه لا يزال في طور البحث والتطوير. (بودبار، 2024: ٦٦)

وقد انعكس تطور الذكاء الاصطناعي على مختلف الحقول العلمية، لا سيما البحوث اللغوية، إذ وفّر أدوات جديدة للتحليل والمعالجة والفهم اللغوي. ومن أهم إسهاماته في هذا المجال:

1) تحليل اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP): حيث أصبح بالإمكان تحليل النصوص الكبيرة واستخراج البنى اللغوية والدلالات والمعاني بشكل آلي، مما يسّر دراسة اللغة في سياقاتها المختلفة.

2) محاكاة الأنماط البلاغية والأسلوبية: من خلال استخدام تقنيات تعلّم الآلة للتعرف على الأساليب البلاغية مثل التشبيه، الاستعارة، والسجع في النصوص الأدبية.
3) التعليم الآلي في الترجمة والمعاجم: اذ تعد الترجمة اولى بحوث الذكاء الاصطناعي وهي الغاية التي تسعى للوصول اليها اللسانيات الحاسوبية إذ ساعد الذكاء الاصطناعي على تطوير أدوات ترجمة آلية دقيقة، فضلا عن بناء معاجم رقمية متقدمة تعتمد على تقنيات الربط الدلالي والشبكات العصبية. (بودبار، 2024: ٦٧)
4) تيسير البحوث الكمية في الدراسات اللغوية: من خلال تحليل الكم الهائل من البيانات النصية بسرعة ودقة، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث المقارن والتحليل الإحصائي في علوم اللغة. إن أهمية الذكاء الاصطناعي في ميدان البحوث اللغوية لا تكمن فقط في تحسين أدوات التحليل، بل تمتد لتشمل إعادة النظر في مفاهيم بلاغية ولسانية تقليدية في ضوء التطورات التكنولوجية المعاصرة، مما يفضي إلى تجديد مناهج البحث وتوسيع آفاقه.

الذكاء الاصطناعي والبلاغة: التوليد، التحليل، المحاكاة:

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة هذه التساؤلات السابقة من منظور وصفي تحليلي، من خلال فحص التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والبلاغة كما ذكرنا سابقا في ثلاثة مستويات رئيسة:

1) على مستوى توليد الخطاب البلاغي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
2) على مستوى تحليل الخطاب البلاغي والتعرف على أساليبه وخصائصه النصية.
3) على مستوى محاكاة الأداء البلاغي البشري، سواء في الكتابة أو الإلقاء.

وسيتضمّن ذلك تحليلًا لنماذج تطبيقية، ومقارنة بين إنتاجات الذكاء الاصطناعي ومثيلاتها البشرية؛ لتقييم مدى البلاغة والتأثير.

يتعامل الذكاء الاصطناعي مع البلاغة من ثلاث زوايا رئيسة: التوليد، والتحليل، والمحاكاة، أمّا في التوليد فتقوم النماذج اللغوية بإنشاء نصوص تستخدم التراكيب البلاغية كالاستعارة، والتشبيه، والجناس، والتورية، إما بتعليم مباشر أو عن طريق محاكاة نصوص أدبية سابقة. وأما في التحليل، فبإمكان خوارزميات الذكاء الاصطناعي أن ترصد الأنماط الأسلوبية، وتكشف عن جماليات النص ومواطن القوة والضعف فيه بلاغيًا، مما يساعد في التعليم أو النقد الأدبي، وأمّا على صعيد المحاكاة، فإن النماذج الحديثة تستطيع تقليد أساليب

كتّاب معروفين، أو كتابة نصوص بأسلوب بلاغي محدد، مثل الأسلوب القرآني، أو النثر الفني، أو الشعر العمودي، إلّا أنّ قدرة هذه النماذج ما تزال محدودة عند التعامل مع تعقيدات السياق الثقافي والرمزي العميق، الأمر الذي يكشف عن الفارق الجوهري بين الذكاء الاصطناعي والذائقة البشرية.

ويمكن تقسيم هذا التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والبلاغة على ثلاثة أبعاد رئيسة تمثل صلب هذا البحث: التوليد، والتحليل، والمحاكاة:

1) التوليد البلاغي بالذكاء الاصطناعي ((AI-Generated Rhetoric

يُقصد بالتوليد البلاغي قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج نصوص تتّسم بخصائص بلاغية كالصور البيانية، والتوازي، والتكرار، والتقديم والتأخير، وغيرها من تقنيات التأثير اللغوي. ويحدث ذلك من خلال تدريب النماذج اللغوية على كم هائل من النصوص الأدبية والخطابية، بحيث تكتسب أنماطًا من التعبير البليغ يمكن إعادة توظيفها في سياقات جديدة، ·فضلا عن توليد نصوص لغوية (شعر، نثر فني) تحاكي الأساليب الكلاسيكية والحديثة، مستخدمةً المحسنات البديعية والصور البيانية وفق قواعد اللغة.

كما يمكن استخدام الذكاء كمساعد كتابي يقترح تحسينات بلاغية للكاتب البشري، كاقتراح تشبيهات بديلة أو صياغة جملة بطريقة أكثر تأثيرًا وجمالاً. لكن التحدي الجوهري لا يكمن فقط في الصحة اللغوية أو الأسلوب المنمق، بل في مدى قدرة الآلة على فهم المقصد، والتعبير المجازي، والتأثير العاطفي. فهل يمكن لنموذج اصطناعي أن يستخدم الاستعارة أو الكناية أو الجناس لغرض بلاغي حقيقي، أم أنه يعتمد فقط على تكرار أنماط محفوظة؟ كما أن غياب الوعي السياقي (pragmatic awareness) لدى الذكاء الاصطناعي يجعله عرضة لتوليد نصوص تبدو بليغة شكليًا، لكنها تفتقر إلى العمق أو المناسبة الخطابية. . محاكاة الأداء البلاغي البشري (Stryker، 2024).

2) التحليل البلاغي باستخدام الذكاء الاصطناعي: ((AI-Powered Rhetorical Analysis

يتعلّق التحليل باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لفهم وتفكيك النصوص البلاغية، واستخراج مكوّناتها الأسلوبية والدلالية. يمكن أن يشمل ذلك: التعرف على أنواع الصور البلاغية (مثل الاستعارة، التشبيه، الطباق...)، وتصنيف الأساليب الخطابية (التحريض، التهكم، التمجيد...).(البورد الأوروبي، بدون تاريخ)، وتحليل البنية الحجاجية للنصوص (مثل

تسلسل الحجج، أنواع الأدلة، الروابط المنطقية)، وتساعد برمجيات NLP (معالج اللغات الطبيعية) في فهم وتحليل المعنى والمضمون الموجود في هذه النصوص سواء كانت مكتوبة بشكل طبيعي او منشأ بشكل اصطناعي. (بودبار، 2024: ٦٧).، وتحليل البنية المعنوية والنحوية تحليل الأساليب الإنشائية (طلبي، خبرية) وأنماط الجمل (فعليّة، اسميّة) وآثارها الدلالية، متبعًا في ذلك ما أسسه علماء المعاني، ولكن على نطاق واسع (تحليل آلاف الصفحات في ثوانٍ).

فضلا عن التحليل الاسلوبي المقارن من خلال مقارنة الأساليب البلاغية بين نصوص مختلفة أو لعصر معين، للكشف عن أنماط أسلوبية لم تكن واضحة من قبل، مما يخدم الدراسات الأسلوبية والنقدية.

فهذا النوع من التحليل يفيد في مجالات عدة، كالنقد الأدبي، وتحليل الخطاب السياسي، وتعليم اللغة. إلا أن الذكاء الاصطناعي يواجه تحديات في تمييز البنية العميقة للنصوص، والتعامل مع الانزياحات الدلالية، وفهم الوظائف البلاغية ضمن السياق الثقافي. كما أن الأداء التحليلي يرتبط بمدى تدريب النموذج وتنوع النصوص المستخدمة؛ لأن كثيرا من الظواهر البلاغية لا تُفهم إلا في ضوء السياق الكامل، وهو ما يجعل التحليل الآلي أقل دقة من التحليل البشري في بعض الأحيان.

محاكاة الأداء البلاغي البشري

(AI Simulation of Human Rhetorical Performance)

تُعد المحاكاة المرحلة الأكثر تقدمًا في التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والبلاغة، إذ لا يكتفي النظام بإنتاج نصوص بليغة، بل يتخطى ذلك إلى محاولة تقليد الطريقة التي يُلقي بها الإنسان خطابًا أو يكتب مقالًا بأسلوب معين، فيحاول تقليد الطريقة التي يُعبّر بها الإنسان،فيمكنه محاكاة أساليب كتاب مشهورين (كأسلوب الجاحظ أو المعري) وإنشاء نصوص جديدة تحمل طابعهم، مما قد يسهم في إحياء الاهتمام بهذه الأساليب. وتشمل هذه المحاكاة جوانب متعددة، منها:

الأسلوب: تقليد بلاغة كاتب أو خطيب معيّن. (مثل خطب الجاحظ أو أسلوب المتنبي).

الإلقاء الصوتي: محاكاة الأداء الصوتي في الخطابة، باستخدام تقنيات تحويل النص إلى كلام ذكي، أي: محاكاة النبرة والإيقاع: في القراءة الصوتية أو تحويل النص إلى خطاب منطوق (Text-to-Speech). (حلمي، 2023)

الملاءمة السياقية: إنتاج نص بلاغي يتناسب مع جمهور معين، أو موضوع محدد، أو غرض تواصلي خاص، أي محاكاة السياق والخطاب الموجّه.

وتعد هذه المحاكاة أكثر مراحل الذكاء الاصطناعي تعقيدًا؛ لأنها تتطلب وعيًا شبه بشري بالسياق، والتفاعل مع المتلقي، وضبط النبرة العاطفية. وحتى الآن، لا تزال هذه المحاولات في مراحل تجريبية، وإن كانت نتائجها في بعض التطبيقات مثيرة للإعجاب، مثل المحاكاة الصوتية باستخدام تقنيات مثل (WaveNet) أو (Tacotron)، أو استخدام نماذج لغوية كبرى مثل (GPT) في توليد خطابات سياسية أو أدبية. مواطن القوة والقصور في البلاغة الناتجة عن الذكاء الاصطناعي.

مواطن القوة والقصور في البلاغة الناتجة عن الذكاء الاصطناعي:

على الرغم ممّا أحرزه الذكاء الاصطناعي من تقدم في تقليد الأساليب البلاغية وتوليد نصوص تبدو في ظاهرها محكمة، إلا أن تمييزه في هذا المجال لا يخلو من مواطن قوة محددة تقابلها جوانب قصور جوهرية فالبلاغة الناتجة عن الذكاء الاصطناعي تُعد من الظواهر اللغوية الجديدة التي تستحق دراسة معمقة، خاصة مع تطور قدرات النماذج اللغوية مثل (GPT)، و(bert)، وفيما يلي شرح مفصل لمواطن القوة والضعف في هذه البلاغة: (هناوي، 2024)

أولًا: مواطن القوة

1) يستطيع الذكاء الاصطناعي توليد كميات هائلة من النصوص في وقت وجيز، وبأساليب متعددة، مما يفتح آفاقًا جديدة في إنتاج النصوص البلاغية لأغراض تعليمية أو ترويجية أو فنية.

الأثر البلاغي: يوفّر الوقت والجهد، ويتيح اختبار عدة صيغ بلاغية للوصول إلى الأفضل من حيث التأثير.

2) تتمكن النماذج اللغوية من تقليد أساليب أدبية وبلاغية متعددة، مثل تقليد الأسلوب الجاحظ أو النمط الشعري الأندلسي، بناءً على تحليل قواعدها اللغوية والأسلوبية.

الأثر البلاغي: يُستخدم في التعليم والبحث أو إعادة إحياء الأساليب التراثية بلغة عصرية.

3) التحليل البلاغي المدعوم بالخوارزميات: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحلل النصوص بحثًا عن استعارات، كنايات، محسنات بديعية وغيرها، مما يدعم الباحثين والطلاب في دراسة البلاغة بتحليل كمي ونوعي دقيق.

الأثر البلاغي: يساهم في دراسة البلاغة وتعليمها، ويعين الباحثين في تفكيك النصوص.

4) بفضل تقنيات التعلم العميق، تستطيع النماذج اللغوية تحسين أدائها البلاغي بمرور الوقت، من خلال التفاعل مع المستخدمين أو عبر تغذيتها بنصوص أدبية عالية الجودة.

الأثر البلاغي: هذا يتيح إنتاج نصوص تتلاءم مع سياقات مختلفة، مما يمنحها طابعًا مرنًا وإقناعيًا.

ثانيًا: مواطن القصور

1) على الرغم من قدرة الذكاء الاصطناعي على توليد نصوص بلاغية مقبولة شكليًا، إلا أنها غالبًا تفتقر إلى العمق الشعوري والابتكار الرمزي الذي يُميّز البلاغة الإنسانية الحية. قد ينتج الذكاء الاصطناعي نصوصًا تكتظ بالمحسنات اللفظية والصور المتكلفة لكنها تخلو من الروح والمعنى العميق هذه "البلاغة الآلية" تهدد بمسخ الذوق الجمالي وانزياح معايير الجودة.

الأثر البلاغي: يظهر النص أحيانًا باردًا أو مصطنعًا، خاصة في مواطن الانفعال أو الحزن أو الشوق.

2) يصعب على الذكاء الاصطناعي إدراك البعد الثقافي والسياقي للنصوص البلاغية، إذ يعتمد على أنماط لغوية مجردة، مما يؤدي إلى نصوص قد تكون خالية من الدلالات الاجتماعية أو الرمزية الدقيقة وتبقى عملية إحصائيَة وشكليَة في الغالب. فهو يكتشف "الجناس" لكنه قد لا يقدر قيمته الجمالية في سياقه فالعمق التأويلي يبقى من اختصاص العقل البشري.

الأثر البلاغي: يؤدي ذلك إلى "إخفاق بلاغي" أو غموض في المعنى، أو حتى إساءة غير مقصودة.

3) تميل النصوص البلاغية المنتَجة آليًا إلى استنساخ بنيات لغوية شائعة، دون القدرة على تقديم بناء لغوي جديد أو انزياحات مبتكرة كما يفعل الأدباء.

الأثر البلاغي: هل النص المولد إبداع؟ أم هو مجرد إعادة تركيب وإحصائيات؟ يفتقر النص الآلي إلى "اللمسة الإنسانية" والخبرة الحياتية التي هي منبع البلاغة الأصيلة. فضلا عن فقدان النص إلى لمسة المبدع الفريدة التي تخرق المألوف وتتجاوز التوقع.

4) البلاغة الناتجة عن الذكاء الاصطناعي مرهونة بجودة البيانات التي دُرّب عليها، فإن كانت النصوص فقيرة أو غير متنوعة، انعكس ذلك على جودة المخرجات.

الأثر البلاغي: لا يكون في النص أي ابتكار أو إبداع، فالاعتماد المفرط على الآلة قد يؤدي إلى جمود الذوق البلاغي لدى الطلاب والباحثين، اذ يصبح المعيار هو ما تعرفه الآلة وتنتجه، وليس ما يتطور بشكل طبيعي.

إذا نستطيع القول: الذّكاء الاصطناعي يمثل أكثر التّحديات الحاليّة جسامة بالنسبة إلى علم البلاغة؛ فخلال الأعوام القليلة الماضيّة فرض الذّكاء الاصطناعي على البلاغيين التفكير الجذري في تصوراتهم الأساسيّة بشأن البلاغة؛ بعد أن أصبحت الحواسيب قادرة على إنتاج نصوص بليغة يصعب تمييزها عن نصوص البشر، وإن كنت أرى أنّ فضاء متن البلاغة وبشكل خاص ممتد بلا نهاية؛ لأنّه يشمل الحقائق المعرفيّة والأيديولوجيّة التي تعتمد على الطاقة الأسلوبيّة؛ "فالبلاغة هي أول مظهر للوعي اللغوي أيّ لتأمل اللغة ذاتها (عبد اللطيف، دون تاريخ).

نموذج تطبيقي: مقارنة بين نص بلاغي من إنتاج الذكاء الاصطناعي وآخر بشري:

النموذج الاول: النص الأوّل – من إنتاج الذكاء الاصطناعي (باستخدام ChatGPT):

"يا ليلُ، ما بالُ النجومِ كأنّها

نَبضٌ تَجمَّدَ في ظلامِ القلبِ والسَّكَنِ

والريحُ تعزفُ لحنَها في صَمتِها

شوقًا تساقَطَ منْ حنينِ المؤتمنِ."

النص الثاني – نص بشري (للشاعر محمود درويش):

على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة:

تردّدُ إبريل، رائحةُ الخبزِ في الفجر،

آراءُ امرأةٍ في الرجال،

كتاباتُ أسخيليوس، أوّل الحب،

عشبٌ على حجر..."

أمهات يقفن على خيط ناي،

وخوف الغُزاة من الذكريات ...»

التحليل البلاغي:

1) الصور البيانية:

في النص الأول، يوظّف الذكاء الاصطناعي تشبيهات واستعارات مألوفة: "النجوم كأنها نبض"، "الريح تعزف"، وهي صور متقنة شكليًا، لكنها تفتقر إلى الجِدة أو التجربة الشعورية الحقيقية. أمّا نص درويش، ففيه جدلية غريبة بين الذاتية والموضوعية، فيخلق بلاغة نابضة من خلال مزج اليومي بالأسطوري: "رائحة الخبز"، صورة حسية تجمع بين البساطة والدفء والأمان، وترمز للحياة اليومية الكريمة، و "كتابات أسخيليوس"، إشارة للثقافة والتاريخ الإنساني، إذ أسخيليوس من رواد التراجيديا اليونانية. مما يولد تأثيرًا شعوريًا عميقًا يتجاوز الصياغة. هل هي الحياة؟ هل هي حياته الخاصة؟ هل هي قضية المكان؟ فما المسافة إذن بين حياته والوطن؟ فكل صورة جزئية تمثل ملمحًا من ملامح الانتماء الإنساني والوطني.

2) الانسجام السياقي:

يلاحظ أن النص الاصطناعي متماسك لغويًا، لكنه يدور في فلك المجاز المجرد، دون دلالة واضحة على موقف أو مشهد واقعي. بالمقابل، ينتمي نص درويش إلى سياق واقعي–وطني، يعكس موقفًا وجوديًا من الحياة والمقاومة، مما يمنح البلاغة عمقًا دلاليًا وسياقيًا. فتردد إبريل، هل هو عودته ثانية، أم تردده الحراري بين الصيف والشتاء، وما معنى التعويذة، واسخيليوس وكتاباته، وصورة لأمهات اللواتي يقفن على خيط ناي، فعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة" تكرار بؤري يعزز النغمة الشعورية ويجعل العبارة بمثابة لازمة تترك أثرًا وجدانيًا.

3) التوازن الأسلوبي:

يميل النص الاصطناعي إلى التكلّف الأسلوبي، ما قد يوقعه أحيانًا في الغموض غير المقصود، بينما يتميّز النص البشري بتوازن نغمي ولغوي يربط بين البلاغة والوضوح، فالنبرة حنونة مقاومة، تجمع بين الرقة (في استحضار مشاهد إنسانية) والحزم (في تأكيد الحق

والتمسك بالأرض). اذ اعتمد درويش على التوازي والتعداد، مما يضفي إيقاعًا هادئًا متدفقًا يعكس السكينة رغم المأساة وهو ما يمنح القصيدة رنينًا فنيًا خاصًا.

خلاصة المقارنة:

تكشف هذه المقارنة أن الذكاء الاصطناعي قادر على توليد نصوص بلاغية جميلة شكليًا، لكنه لا يضاهي النص البشري في القدرة على التعبير عن تجربة معيشة، أو بناء رمزية ثقافية واجتماعية عميقة. ويمكن القول إن البلاغة الاصطناعية تظل أدائية أكثر منها شعورية.

النموذج الثاني: لنص الأول – من إنتاج الذكاء الاصطناعي (ChatGPT):

"غابَ وجهُكِ عن مَدى عيني،

لكنّ طيفَكِ ما يزالُ يُضيءُ دهاليزَ الذكرى،

وكلُّ نسمةٍ تمرُّ،

تُوقِظُ في القلبِ أنينَ المطرِ."

النص الثاني – نص بشري (للشاعر نزار قباني):

"رحلتِ... فهل نسيتِ العهدَ أم ملّت خطاكِ؟

وسافرتِ... وعيناي على بابِ الرجاء

تنتظرُ الرسائلَ، والعتابَ،

ودمعةً خبّأتها تحتَ الغطاء."

التحليل البلاغي:

1) التعبير عن العاطفة:

النص الاصطناعي يتحدث عن الغياب بلغة شاعرية وبتراكيب مثل "دهاليز الذكرى" و"أنين المطر"، وهي صور جميلة لكنها نمطية ومتوقعة. أما نص نزار قباني، فهو مشبع بعاطفة الحزن والانتظار والخذلان، هناك استسلام للغياب، يقابله رجاء خافت عبر الترقب والدمعة المخفية، فيُظهر عمق الفقد من خلال مواقف حسية (العين، الباب، الغطاء) تعبر عن الانتظار والانكسار، ما يجسد الألم لا كفكرة بل كحالة حقيقية.

2) توظيف المجاز:

الذكاء الاصطناعي يستخدم استعارات مألوفة (مثل الطيف والنسمة والمطر)، مما يجعل البلاغة فيه ذات طابع تجميلي أكثر منه وظيفيًا. في حين أن نزار يوظف اللغة البلاغية كأداة للبوح، عيناي َ على بابِ الرجاء: تصوير بلاغي بديع اذ شُبّهت العينان بمرابطة عند "باب الرجاء"، وكأن الرجاء بيت يُنتظر فيه شيء." ودمعةً خبّأتها تحت الغطاء": صورة حسّية مؤثرة؛ تعبر عن الحزن المكتوم والخجل من إظهار الألم. الدمعة هنا مُجسّدة ككائن يُخفى، وهي كناية عن الحزن الدفين. إذ إن "الدمعة تحت الغطاء" تحمل معاني الضعف والكتمان والألم الداخلي.

3) الإيقاع والصدق الشعوري:

على مستوى الإيقاع، يمتلك النص الاصطناعي تناسقًا واضحًا، لكنه يبدو مصطنعًا بعض الشيء، بينما يتمتع نص نزار بإيقاع داخلي نابض بالحياة، التكرار في "رحلتِ... وسافرتِ..." يوحي بالحسرة والذهول، والتوازن الصوتي بين الألفاظ (رحلتِ/ سافرتِ، الرسائل/ العتاب، العين/ الرجاء) يخلق إيقاعاً هادئاً لكنه مشحون بالعاطفة، ينبع من صدق العاطفة وتلقائية التعبير، وهو ما يصعب محاكاته آليًا.

خلاصة المقارنة:

يُظهر هذا المثال أن البلاغة الاصطناعية يمكنها تقليد البنية الشكلية للنصوص الحزينة، لكنها لا تملك إلى الآن القدرة على ترجمة التجربة الإنسانية بعمقها النفسي والمعنوي. وتبقى النصوص البشرية قادرة على تجاوز البلاغة الشكلية نحو التعبير الصادق الذي يُلامس القارئ بخصوصيته.، في توازن لغوي وموسيقي ينسجم مع الحالة الشعورية.

الخاتمة:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد مظاهر هذه العلاقة وتحليلها. وتوصلت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يقدم أدوات ثورية في مجالات: التحليل البلاغي الآلي، creation (التوليد) النصي البلاغي، والتعليم التفاعلي للبلاغة. ومع ذلك، يحمل هذا التفاعل مخاطر تتعلق بفقدان العمق التأويلي، وانزياح معايير الجودة، وإمكانية إنتاج نصوص مجوفة جماليًا (البلاغة الزائفة).

اذ يمتلك الذكاء الاصطناعي أدوات بلاغية قوية وفعالة، لكنه يفتقر إلى "الروح البلاغية الإنسانية" التي تنبع من التفاعل بين اللغة والذات والعاطفة. لذلك، قد يكون مساعدًا ممتازًا في الصياغة والتوليد والتحليل، لكنه لا يستطيع إلى الآن أن يحل محل الأديب أو الشاعر أو الخطيب بشكل كامل، فهو لايزال بحاجة إلى العنصر البشري لبلوغ البلاغة الفعّالة، خصوصًا حين يتعلق الأمر بالتأثير الوجداني والابتكار الإبداعي العميق، أما البلاغة الناتجة عن الذكاء الاصطناعي فهي تُقدّم أدوات مفيدة وإمكانات كبيرة في مجالي التعليم والتحليل الأدبي، لكنها ما زالت تعاني من فجوات إبداعية وثقافية تجعلها غير قادرة على الحلول محل البلاغة البشرية بالكامل. ومن هنا، تخلص الدراسة إلى ضرورة تبني نموذج تكميلي حيث يكون الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة في يد الباحث والناقد الإنسان، وليس بديلاً عنه.

التوصيات:

1) للباحثين في البلاغة: يُستحسن توسيع مجالات الدراسة لتشمل تحليل البلاغة الاصطناعية في النصوص الإعلامية، والدينية، والتعليمية، ومقارنتها بخطابات بشرية حقيقية، ويجب أن يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي على أنه "مساعد بلاغي" أو "معمل تحليل نصي" يدعم الباحث والطالب والكاتب، وليس بديلاً عنهم.
2) للمبرمجين ومطوري النماذج اللغوية: من المفيد إدماج معرفة بلاغية وسياقية أعمق في تصميم النماذج، بما يراعي البُعد الثقافي والدلالي للنصوص.
3) للمؤسسات التعليمية: من المهم تعزيز الوعي بين الطلاب بشأن الفرق بين النصوص البشرية وتلك المنتجة آليًا، ودعم تعليم البلاغة كأداة لفهم اللغة ووعي الخطاب، فضلا عن تصميم برامج تعلم تفاعلية تقيّم مستوى الطالب في البلاغة وتقدم له تمارين ونماذج تحليل

تناسب مستواه، وكذلك إنشاء "شخصيات" افتراضية (كخطيب أو شاعر) يمكن للطالب أن يتحاور معها وينقد أسلوبها، مما يعزز التعلم العملي.

4) للجهات الأكاديمية: تشجيع البحوث البينية التي تجمع بين علوم اللغة والذكاء الاصطناعي، لبلورة رؤية متكاملة حول مستقبل الإبداع اللغوي في العصر الرقمي.

في ضوء ما سبق، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي قد أصبح شريكًا لغويًا ذا قدرات متقدمة، لكنه لم يرقَ بعد إلى مستوى الذائقة البلاغية الإنسانية، بل ما زال بحاجة إلى توجيه وتطوير يُعزز أفقه التعبيري ويضبط علاقته باللغة بوصفها كيانًا حيًا نابضًا بالمعنى والانفعال.

المصادر والمراجع

1) البورد الأوروبي. (من دون تاريخ). تحليل النصوص والبيانات غير المهيكلة باستخدام الذكاء الاصطناعي https://edu.europeanboard.eu/text-and-unstructured-data-analysis-with-.

2) بودبار، ش. (2024). الذكاء الاصطناعي خدمة اللغة العربية: مساعد الكتابة الذكي للغة العربية أنموذجًا. مجلة المقاصد، 3..(1)

3) حلمي، م. (2023، 31 يناير). كيف يساهم الذكاء الاصطناعي والمحاكاة الحيوية في تحسين جودة الحياة؟ موقع الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/science/2023/1/31/406.

4) عبد اللطيف، ع. (من دون تاريخ). الذكاء الاصطناعي أكثر التحديات الحالية لعلم البلاغة. إسلام أون لاين. https://islamonline.net.

5) القرني، ع. ب. م. (2020). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته. الرياض: مكتبة العبيكان.

6) هناوي، ن. (2024، 4 سبتمبر). الذكاء الاصطناعي في الأدب: المزايا والإخفاقات. جريدة الصباح https://alsabaah.iq/102179-.html .

7) Stryker, C. (2024, March 22). *What is generative AI?*. IBM. https://www.ibm.com/sa-ar/think/topics/generative-ai.